الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
عمدة الإذاعة

بيان الأوّل من آذار 2024.

الأوّل من آذار في التعداد التاريخي وفي اعتماد التقويم الشمسيّ يومٌ من أيّام السنة الشمسيّة، لكنّه في تاريخ الحركة السوريّة القوميّة الاجتماعيّة، يومٌ مميّزٌ في السياق الزمنيّ السوريّ، باعتباره الضوء المشعّ الذي أضاء على واقع وحقيقة الأمّة السوريّة بعد أن تراكمت العوادي عليها وكادت أن تقضيَ على هذا الذخر الإنسانيّ الذي لا يمكن أن تستغنيَ عنه الإنسانيّة جمعاء في مختلف مجتمعاتها، في صراعها نحو الأفضل.

فمع الأوّل من آذار 1904 تنفّست الأمّة السوريّة الصعداء بولادة ابنها البكر سعادة، كونه نقل الأمّة من حالة الجمود والكمون إلى حالة حياتيّة نابضة بالحياة وقيمها، بالحقّ والخير والجمال معتمدةٍ على تاريخها البهيّ الزاخر بالعطاءات الحضارية على مختلف مستوياتها.

مع الأوّل من آذار خرجت الأمة السوريّة من قمقم التخبّط والفوضى والاصطراعات إلى المدى الرحب الحافل بمقوّمات الثبات البنائيّ والنظام والصراع الحرّ من أجل حياة أرقى وأفضل وأسمى.

مع الأوّل من آذار ضُبط مفهوم سورية من انفلاشٍ ضبابيّ وقزميّةٍ ضيّقة إلى حقيقة علميّة وتاريخيّة واجتماعيّة تحت عنوان "سورية للسوريين والسوريّون أمّة تامّة"، وبذا باتت القضيّة السوريّة قضيّة قائمة بنفسها ومستقلّة عن أيّة قضيّة أخرى وغدا مصير مصالحها وحياتها متعلّقًا بالسوريّين وحدهم دون سواهم.

مع الأوّل من آذار خرجت جغرافيّة الوطن السوريّ من باب التجاذب بين هذه القوّة وتلك، ومن دائرة المدّ والجزر، وثبّتت حدودها على قاعدة الوضوح التاريخيّ والتفاعل الاجتماعيّ، ووضع حدًّا للأطماع الأجنبيّة أيّا كانت هذه الأطماع.

مع الأوّل من آذار انكشفت وحدة الشعب السوريّ المتولّدة من تاريخ ممتدٍ في عمق الزمن الذي يتخطّى في عمقه التاريخ الجليّ، ويختزن حقيقة النفسيّة السوريّة الأصيلة المستقلّة الزاخرة بالمواهب الغزيرة التي منها، ومن تاريخها الثرّ ثقافيًّا وسياسيًّا وقوميًّا، تستمدّ النهضة السوريّة القوميّة الاجتماعيّة روحها.

مع الأوّل من آذار تألّقت المصلحة القوميّة السوريّة وطهّرت نفسها من الاختلاطات المصلحية التي تعيق حركة النهوض وتعطّل فعل الخلق والإبداع، وغدت مصلحة سورية هي الأعلى والأنقى والأبقى، وتقدّمت على كلّ ما عداها من المصالح، فإذا "مصلحة سورية فوق كلّ مصلحة"، والحزب المعبّر عن حقيقة الأمّة السوريّة غدا المعبّر الحقيقيّ عن مصلحة هذه الأمّة وإرادتها الحياتيّة.

مع الأوّل من آذار وُضع حجر الأساس لراية الزوبعة بزواياها الأربع الحريّة والواجب والنظام والقوّة؛ الحريّة حريّة الصراع لتحقيق الأفضل للشعب كلّه في تعاقب أجياله، والواجب هو هذا الفيض النفسيّ الذي يجعلنا نلتزم أخلاقيًّا بكلّ ما يؤدّي إلى خدمة حياتنا القوميّة، والنظام هو قيمة أساسيّة من قيم الحياة، إنّه فضيلة تجعل المجتمع يتمرّس بما فيه لتحقيق ذاته قيمًا عليا، والقوّة هي هذا المخزون الماديّ – النفسيّ الذي تحافظ الأمّة من خلالها على كينونتها، وعى تراثها ووجودها وتحافظ على مقوّمات استمرارها. هي ذي الزوبعة التي أرسى قواعدها المعلّم ابن الأوّل من آذار من خلال تاريخ سورية الحضاريّ الراقي، والتي ترمز إلى قيم حياتنا السوريّة.

مع الأوّل من آذار أشرقت حياة الأمة بالعقيدة المعبّرة، والمفاهيم المنبثقة عنها، وبالنظرة الجديدة إلى الحياة والكون والفنّ، وغدت المقياس الجديد لكلّ المفاهيم والمصطلحات التي لا غنى عنها لكلّ دارسٍ؛ علمًا أنّ العثرات الفكرية التي نشهدها عند كثيرين ممّن يكتبون في العقيدة القوميّة الاجتماعيّة وتاريخ الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ يعود بعض أسبابها إلى غموضٍ في معرفة النظرة الجديدة إلى الحياة والكون والفن وإلى عدم معرفة يقينيّة بالمفاهيم القوميّة الاجتماعيّة.

مع الأوّل من آذار ارتقى الفكر من الحالة الفرديّة الضيّقة إلى الواقع الاجتماعيّ الشامل حيث "يضيف الفرد إلى شعوره بشخصيّته شعوره بشخصيّة جماعته، أمّته، وأن يزيد على إحساسه بحاجاته إحساسه بحاجات مجتمعه...". وفي عمليّة الارتقاء

تلك تصبح الشؤون الاجتماعيّة على مختلف مستوياتها شؤونًا عامةً يتغلّب فيها البعد الاجتماعي على ما عداه من المتطلبات الفردية الآنيّة.

مع الأوّل من آذار سقطت سياسة الثعلبة والنفاق، والتستّر بأقنعة تخفي وراءها حقيقة الالتواءات الأخلاقيّة التي يظنّ أصحابها أنها خافية على الآخرين، وغدت السياسة شأنًا قوميًّا يخدم البعد القوميّ ويهدف إلى تحقيق قيم الحياة العليا في تلازمٍ واضح بين الوسيلة والغاية.

مع الأوّل من آذار ترسّخت المفاهيم القوميّة في نفوسٍ سقطت عند صلابتها كلّ المحاولات التخريبيّة المدفوعة من داخل ومن خارج والمتجاوبة مع نفسيّات مريضة قاصرةٍ عن مجاراة "البطولة المؤيّدة بصحة العقيدة".

مع الأوّل من آذار، ومع كلّ أوّل آذار، يجدّد السوريّون القوميّون الاجتماعيّون عهد التزامهم بالمبادئ التي أقسموا على الالتزام بها، رافضين كلّ محاولات التسويات الآنيّة التي لا ولن ترقى إلى مستوى العمل الصراعيّ القوميّ؛ واثقين من الانتصار الأخير في صميم الشعب، مردّدين مع كل طلعة شمسٍ هتافهم الداوي: لتحيَ سورية وليحيَ سعادة

في الأوّل من آذار 2024

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة
عميد الإذاعة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
الرفيق نايف معتوق

أجاز نشر هذا البيان رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.